عدد خاص
الكتابة والخط

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة
المجلد التاسع والعشرون - العدد الاول - ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ

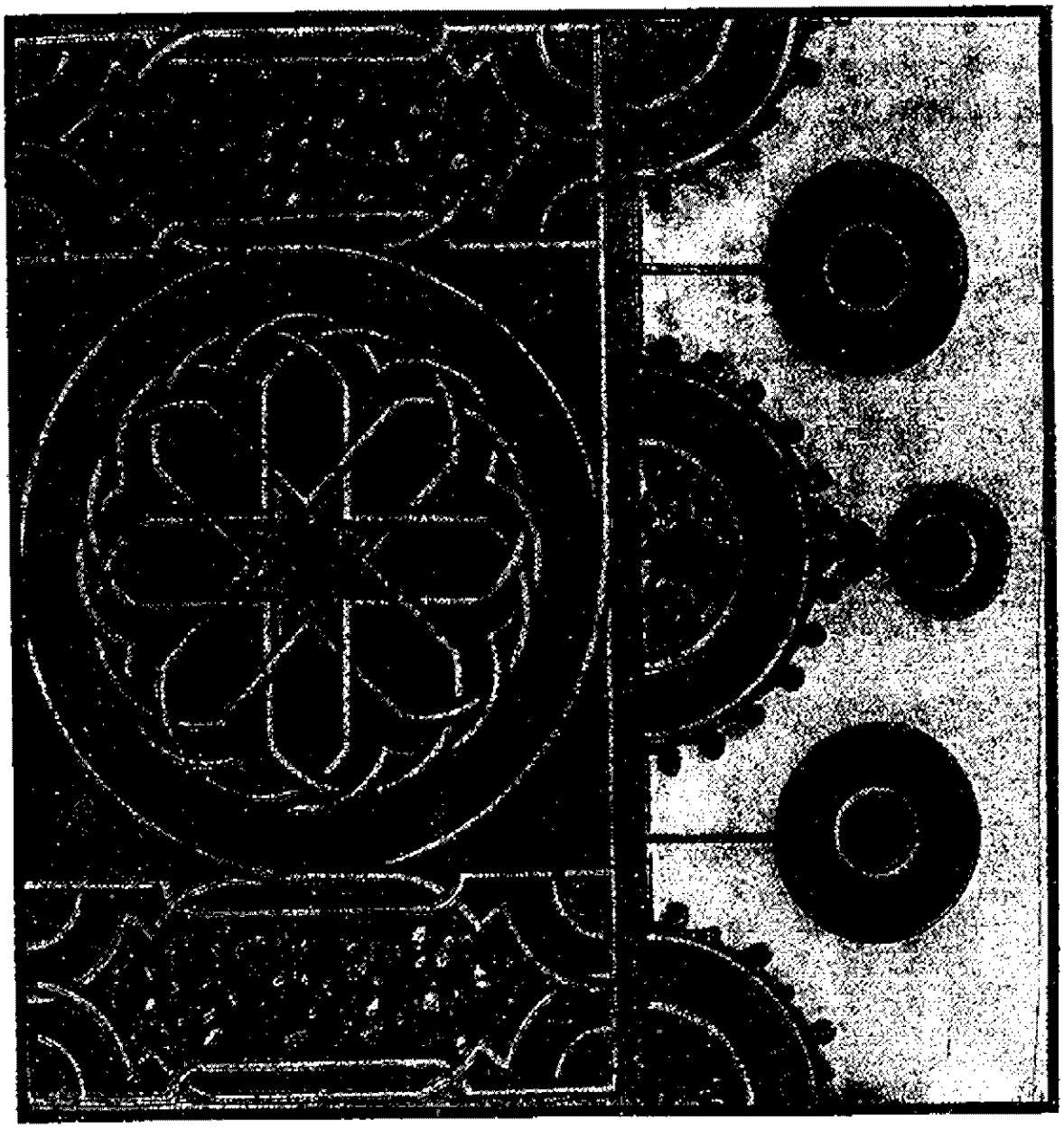

www.dorat-ghawas.com

المحتوى

■ المورد

الكتابة ... تميز الفعل المشهود ..... د . محمد البكاء ٢

■ بحوث ودراسات

فجر التدوين المعرفي ..... يعقوب افرام منصور ..... ٤ ـ ١٣

كتابة الصورة ..... د . حنا بقاعين ..... ١٤ ـ ٢٢

الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم ..... ترجمة / كاظم سعد الدين ..... ٢٣ ـ ٣١

التعليم في العراق القديم ..... أ . د . أحمد مالك الفتيان ..... ٣٢ ـ ٣٦

صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية ..... أ . د . مروان عبد الملك ..... ٣٧ ـ ٤٨

كتب وماصنع منها في القرآن الكريم ..... د . محمد عبد المطلب البكاء ..... ٤٩ ـ ٥٨

الكتابة في عصر ماقبل الاسلام ..... أ . د . محمود الجادر ..... ٥٩ ـ ٦٥

المعجم الوجيز في مصطلحات الكتابة ..... أ . د . عناد غزوان ..... ٦٦ ـ ٧٣

كتب القبائل وبواعث تدوينها ..... د . احمد اسماعيل النعيمي ..... ٧٤ ـ ٨١

ما كتب على الصيون ..... عبد القادر التحافي ..... ٨٢ ـ ٩٠

تطور الخط العربي في العراق ..... اسامة ناصر النقشبندي ..... ٩١ ـ ٩٥

الخط العربي في المكتبة الشرقية ..... ا . د . حسين علي محفوظ ..... ٩٦ ـ ١٠٠

الاصلاح والجمالية في الخط العربي ..... أ . د . ناهض عبد الرزاق ..... ١٠١ ـ ١٠٩

الخط الكوفي نو الشرفات ..... د . نسيبة محمد الهاشمي ..... ١١٠ ـ ١١٩

صناعة الحبر عند العرب ..... ناجي محفوظ ..... ١٢٠ ـ ١٢٧

■ نصوص محققة

شرح قصيدة ابن البواب ..... يوسف ذنون ..... ١٢٨ ـ ١٤٥

بليوغرافيا الخط العربي ومايتصل به ..... اعداد ـ حسن عربيي الخالدي ..... ١٤٦ ـ ١٥٦

في المكتبة ..... عرض د . هدى شوكت ..... ١٥٧ ـ ١٦٠

www.dorat-ghawas.com

كتابة الصورة

د . حنا بقاعين
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الآثار

« العصور التاريخية » هي الحقبة التاريخية التي إقترنت بدايتها بظهور الكتابة واستخدامها في تدوين المنجزات البشرية في مجمل مجالات الحياة المختلفة ، هكذا أصطلح على تسميتها بين علماء التاريخ القديم والآثار ، وهكذا كانت الكتابة الوسيلة الامثل في حفظ هذه الانجازات وتناقلها عبر المداخل التاريخية .

ويطلق علماء التاريخ والاثار على العصور التي سبقت إختراع الكتابة اسم « عصور ما قبل التاريخ » والتي إشتملت على حقبة طويلة من الزمن بدأت ، على سبيل المثال لا الحصر ، في شمال العراق ، بإنسان الكهوف ، هنا في كهف شاندر قرب مدينة راوندوز ، حيث وجد المنقبون أقدم آثار لإنسان وادي الرافدين يعود تاريخها الى ٦٠٫٠٠٠ سنة (ستين الف سنة) أو اكثر[١] . وكذلك الحال بالنسبة لمواقع كثيرة في العالم القديم ، وفي الشرق الادنى ومنها السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط حيث تقع فلسطين ، فقد عثر في الكثير من الكهوف على الكثير من الهياكل العظمية لهذا النوع من الانسان مما يشير الى أن هذه المناطق قد استمرت فيها السكنى البشرية في حقبة طويلة منذ عصور ما قبل التاريخ[٢] ، وإن الكهوف والملاجيء الصخرية شكلت الماوى الذي لجا اليه إنسان العصور الحجرية القديمة لحماية نفسه من العدو ، ومن قسوة البيئة .

ما تقدم يشير الى ان الانسان عاش في العراق ومواضع أخرى من العالم منذ أزمنة سحيقة في القدم ، وقبل إختراع السومريين الكتابة في حدود الالف الرابع قبل الميلاد ، الامر الذي يوحي بلا ريب الى ان إنسان عصور ما قبل التاريخ ومنذ سكناه الكهوف ، كان قد استخدم خلال تلك العصور الطويلة وسيلة أو وسائل هي بمثابة « لغة » أو « لغات » بهدف التفاهم فيما بينهم ، نظراً لأن الكتابة لم تكن معروفة خلال تلك العصور ، فما هي هذه الوسيلة « اللغة » أو الوسائل « اللغات » التي استخدمها إنسان ما قبل التاريخ للتعبير عن أفكاره والتفاهم مع المحيط الذي عاش فيه ؟ .

من الصعب على الانسان بمن فيهم المختصين في التاريخ القديم والآثار التكهن والإجتهاد بماهية الطريقة « اللغة » إن جاز التعبير ، التي بواسطتها إستطاع إنسان ما قبل التاريخ التفاهم ، كذلك التعبير عن أفكاره خارج نطاق الاستعانة ومحاولة الاستدلال على هذه الطريقة أو على إحدى هذه الطرق من خلال دراسة وإستنطاق الأدلة المادية المتمثلة باللقى والمكتشفات الاثرية ذات الصلة بالموضوع أو بمعنى أدق ذات المدلول التعبيري او الذي يعكس فكرة أو رغبة ما في ذهن إنسان ما قبل التاريخ .

لا شك أن من أعظم مصادر معلوماتنا عن الماضي

www.dorat-ghawas.com

« قبل التدوين » يكمن في الكم الهائل من اللقى والمكتشفات الاثرية ، فإن كل أداة على سبيل المثال تم الكشف عنها من مخلفات الماضي تخبرنا شيئاً ما عن طريقة تصنيعها والغرض الذي أستخدمت من اجله ومن خلال دراسة مجموع هذه الادوات من قبل الآثاريين والمختصين إستطاع المرء ان يقطع شوطاً لا بأس به في تدوين تاريخ التقنية القديمة . فمجموع أدوات العصور الحجرية المكتشفة والتي كان جلّها من الحجر والصوان وبعض العظام والتي صنعت لاهداف متعددة ، وبطرق مختلفة ، تعبر عن طريقة معيشة إنسان تلك العصور ، وعن تطور عقليته وفي النتيجة تطور المجتمع آنذاك الامر الذي مكّن الآثاريون وعلماء الانثربولوجي من تدوين مراحل تطور المجتمعات البشرية .

من مصادر معلوماتنا المهمة الاخرى عن مجتمعات ما قبل التاريخ الصور التي رسمت خلال هذه العصور الغابرة ، وتلك الصور المتنوعة مثل رسومات الجدران في القبور ، والنحت الغائر أو البارز على جدران المعابد والقصور ، والارضيات الفسيفسائية أو فسيفساء الجدران ، والصور المرسومة على الأواني الفخارية وغيرها ، فالعديد منها غنية بالمعلومات ، فضلًا عن كونها وسيلة للتعبير عما في الذهن من افكار متعلقة بشؤون الحياة المختلفة .

فإنسان الكهوف على سبيل المثال عبّر عن هواجسه ومعتقداته ورغباته بممارسة الرسم على جدران هذه الكهوف . ففي سقف كهف في لاسكو جنوب فرنسا وجدت رسومات لثيران برية متوحشة يعود تاريخها الى نحو (١٢,٠٠٠) سنة قبل الميلاد ، وفي الصورة علامات تشبه السهام عند خاصرة الحيوان اعتقد ان لها علاقة بنوع من السحر المتعلق بالصيد[٣] .

المهم في رسم هذه الثيران على جدران هذا الكهف ليس معرفة أن صيد الحيوانات كان يتم لتوفير الغذاء (مرحلة جمع القوت) أو أن طريقة تصوير الحيوانات فيها كد وعناء مما يدل على أن الانسان في مرحلة ما قبل التاريخ لم يكن مهتماً باشكال الاشياء من حوله فقط ولكنه كان مهتماً برسم هذه الاشياء بكل دقة ، ما يهمنا هو أن رسومات هذه الحيوانات المتوحشة جاءت تعبيراً محاكياً لاشكالها في الطبيعة الّا أنها محاكاة للشكل والشكل هنا في حركة مثيرة للإنتباه ، أي أن هذا العمل الفني ليس تمثيلًا لشيء مادي ، وإنما أصبح تمثيلًا لفكرة ، أي بمعنى آخر أن هكذا عمل فني تحول الى لغة رمزية تتخذ شكلًا مرئياً . أما السهام باتجاه خاصرة الثور المتوحش فهي تعبير رمزي عن إرادة الانسان في طعن الثور المتوحش والتغلب عليه (شكل ١)

في موقع عين غزال في الاردن وهو أحد مواقع العصر الحجري الحديث ، وجدت مجموعة من التماثيل لابقار وثيران مصنوعة من الطين المحروق ، والذي يتضح من هذه التماثيل وجود الحزوز على الرقبة ، وعدم وجود ما يشير الى إستخدام السهام ضدها[٤] (شكل ٢) .

إن وجود الحزوز على رقبة البقرة ، او الثور في تماثيل عين غزال إشارة واضحة الى المفهوم الفكري لعملية التدجين للحيوان التي شكلت محوراً أساسياً لغذاء الإنسان (مرحلة إنتاج القوت) . فالحزوز على رقبة الحيوان دلالة على أنه ربط بالحبل أي أنه أصبح تحت سيطرة الانسان ،

شكل [١] صورة ثور بري رسمت على سقف كهف في لاسكو جنوب فرنسا وتعود لنحو ١٢,٠٠٠ ق . م .
[بعد Hodges H . 1968] في موقع عين غزال في الاردن وهو أحد مواقع العصر الحجري

www.dorat-ghawas.com

يعد بحاجة الى اللجوء الى الطقوس السحرية للتعبير عن رغبته في إخضاع هذه الحيوانات وجعلها تحت سيطرته .

وأن الإنسان في هذه المرحلة (مرحلة إنتاج القوت) فرض سيطرته على بعض الحيوانات (الحيوانات المدجنة) ولم

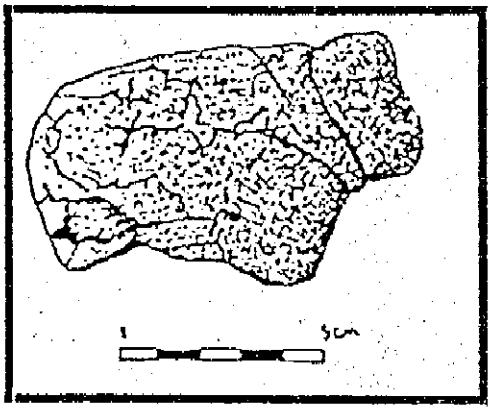

[شكل ٢]

تمثال لثور من الطين المحروق من موقع عين غزال / الاردن / يعود للعصر الحجري الحديث ، ويظهر على التمثال حز على الرقبة دلالة انه ربط وقيد بواسطة الحبل . (بعد النمري ١٩٩٩) .

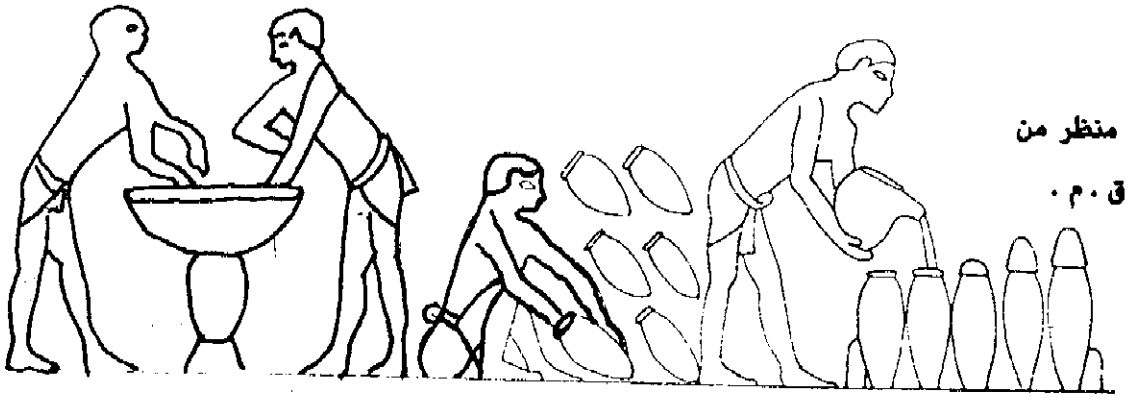

[شكل ٣]

أ ــ صناعة الجعُة في مصر منظر من رسومات تعود الى ٢٥٠٠ ق.م .

وفي مجموعة من الرسوم المكتشفة على جدران المقابر المصرية أو المصورة على الأختام الإسطوانية في وادي الرافدين ، اتضح لنا ان طريقة صناعة الجعُة وطريقة إحتسائها بمشاهد عكست ما يريد ان يوضحه الانسان من أفكار بطريقة الرسم لا بالتدوين ، فالرسومات توضح أن الجعُة كانت تصنع في كلٍ من مصر والعراق ، فبعد تشكيل الحبوب النابتة في قوالب كانت تترك لتخمر في الماء ثم تصفى الجعُة وتعبأ في قوارير يتم إغلاقها أما عملية إحتساء الجعُة فقد كانت تتم بواسطة أنابيب من القش كما يوضح ذلك ختم اسطوني اكتشف في العراق[٥] (شكل ٣ أ ، ب) .

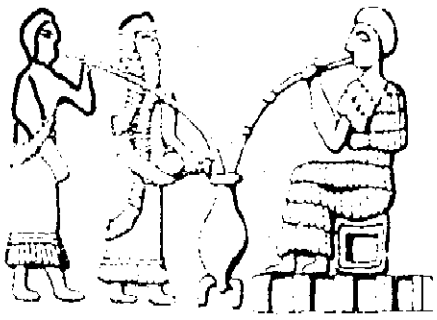

(شكل ٣)

ب ــ عملية إحتساء الجعُة بواسطة أنابيب من القش كما صورت على ختم من وادي الرافدين ، ٢٥٠٠ ق.م .

وعلى احدى العزهريات اليونانية التي تعود الى القرن الخامس قبل الميلاد رسم نولًا عمودياً ذا أوزان لتثبيت خيوط

www.dorat-ghawas.com

النسيج الطولية بقوة الشدّ ، ويوضح لنا الرسم طريقة العمل وان النول العمودي يتميز عن النول الطولي بانه يشغل مساحة أقل ويمكن استخدامه داخل البيت[٦] .

من النماذج الملفتة للنظر في لغة أو « كتابة الصورة » الخريطة المرسومة بالفسيفساء والتي تم الكشف عنها على ارضية إحدى الكنائس في مدينة (مادبا) الواقعة على بعد ٣٢ كم جنوب العاصمة الأردنية عمان وسميت الكنيسة بـ « كنيسة الخريطة » ، حجم الخريطة ١٥ر٧٥ × ٥ر٦٠ م وتشمل الجزء الشرقي من الكنيسة ، والخريطة عبارة عن وثيقة جغرافية تاريخية ، يتضح ذلك من المواقع المبينة عليها والتي تتجاوز (١٥٠) موقعاً معظمها مواقع معروفة اليوم ، وقد عبر رجل فن الخريطة عن جغرافية فلسطين والأردن الطبيعية بواقعية تسهل على المشاهد معرفة المواقع المذكورة .[٧] (شكل ٤) .

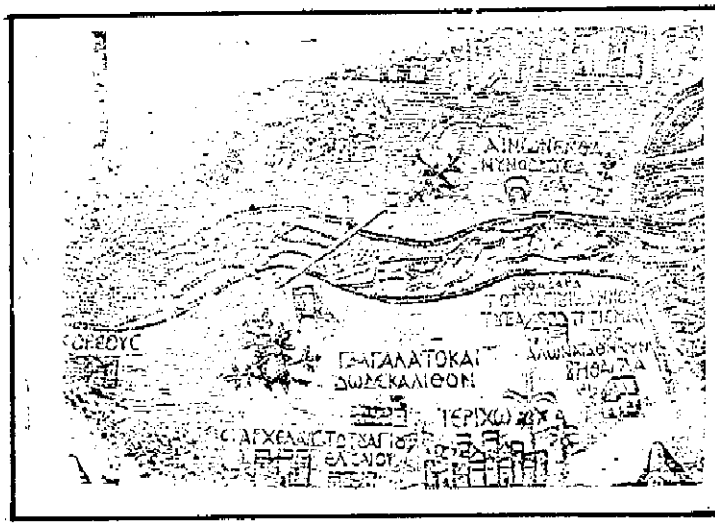

المحور الرئيسي للخريطة هو نهر الأردن والبحر الميت وتمتد شرقها المرتفعات الأردنية بوديانها وغرباً جبال السامرة مع السهل الساحلي والساحل ، ما يهمنا هنا أن رجل الفن أضاف رموزاً أخرى على الخريطة قريبة المنال وتعكس حقيقة أقوى من أن تعكسها عبارات مكتوبة . ففي محاولة فنان الخريطة نجد ان البحر الميت لا حياة فيه لهذا السبب سمي كذلك ، رمز لذلك الى وجود السمك في مجرى نهر الأردن يسبح باتجاه المصب حيث البحر الميت ، ومن ثم عودة السمك ثانية يسبح في مجرى النهر من عند المصب وفي الاتجاه المعاكس له أي من دون ان يدخل البحر .

فالمشاهد للخريطة يدرك ان سبب عودة السمك من عند المصب في البحر ثانية في إتجاه المجرى مرده الهرب من الموت المحتم الذي ينتظره فيما اذا دخل البحر اذ لا وجود للحياة فيه ولذا سمي كذلك .

[شكل ٤]

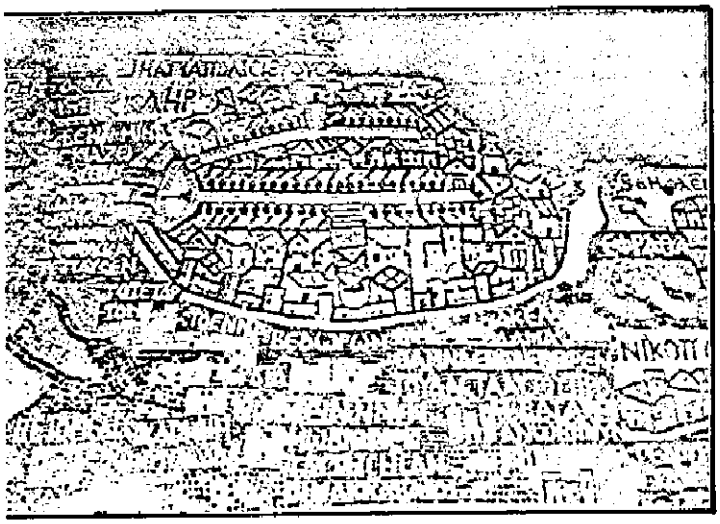

مادبا ــ خريطة الفسيفساء الصورة العليا

ترينا أسماء بعض المواقع على الخريطة ، الصورة في الأسفل ترينا نهر الاردن عند مصبه في البحر الميت ، وعودة السمك من عند المصب في اتجاه المجرى .

[بعد هاردنج ١٩٨٢ ، وبشير يللو ١٩٩٣] .

إذا كانت اللقى الاثرية على شكل ادوات أو غيرها ، والرسومات أو بمعنى آخر « كتابة الصورة » إن جاز التعبير ، هي الوسيلة « اللغة » التي بواسطتها عبر لنا إنسان ما قبل التاريخ عن هواجسه وافكاره ورغباته وكذا إستنطاقها إستطعنا معرفة منجزات ونمط معيشة هذا الانسان خلال هذه العصور الغابرة ، هنا يرقى الى الذهن سؤال مهم هو : هل أن اختراع الكتابة ودخول إنسان الحضارات القديمة ما اصطلح على تسميته بـ « العصور التاريخية » وضع حد النهاية للرسم والصورة وإستخدامها بالطريقة التي ذكرناها في الصفحات السابقة ؟ أو بمعنى آخر هل وضع حد النهاية لـ « كتابة الصورة » في اللاحق من الفقرات هذا ما سنحاول الاجابة عنه معتمدين أيضاً على الادلة والمكتشفات الاثرية .

هنالك إتفاق بين المختصين في علم الاثار والتاريخ

www.dorat-ghawas.com

القديم ، وكذلك علماء اللغات القديمة هو أن السومريين في جنوب العراق هم أول من توصل الى إختراع أقدم وسيلة للتدوين « الكتابة » في أواسط الالف الرابع قبل الميلاد ، كما أن إختراع الكتابة جاء تلبية لحاجة مُلحّة في المجتمع في ذلك الوقت ، إذ يرى بعض المختصين ان تسجيل إقتصاديات المعبد (وارداته وصادراته) الذي كان يحتل مكانة دينية وإقتصادية مهمة في مجتمع السومريين كان السبب المباشر وراء ذلك الانجاز التاريخي المهم لابل الاهم في حياة الإنسانية[٨] ، إذ بواسطته تم الحفاظ على منجزات الحضارات القديمة ، كما شكلت الكتابة أيضاً وسيلة تناقل هذه المنجزات ، وفهمها وتوظيفها لخدمة البشرية .

لقد بدأت الكتابة « الكتابة المسمارية » في وادي الرافدين أولى مراحلها بالكتابة الصورية Pictographic »[٩] . أي أنها صورت الاشياء بتخطيطها ، وبرغم ان مثل هذا الاسلوب كان يقتضي إستخدام عددٍ كبيرٍ من الرسوم ، إلّا انهم شكلوا لوحات ، كانت تعبر تعبيراً وافياً عن العناصر التي تكونها ، « فالخبز والماء في الفم للتعبير عن الاكل والشرب » ، « والمرأة المجاورة للجبل للتعبير عن المرأة التي جلبت كأمةٍ أو غنيمة حرب من بلاد غربية » لكون العراق تفصله عن البلدان المجاورة في الشمال والشرق سلاسل جبلية « الرجل أمام محراث يشير الى الفلاح » ، « نجمة في السماء إشارة الى الالهة أو الكائنات الخارقة »[١٠] (شكل ٥) .

تطوّر الكتابة المسمارية

أو قد تكون الكتابة بمثابة علامات تمثل الاشياء المراد تدوينها ، أي أن كل صورة تمثل كلمة فمثلاً عبر الكاتب العراقي القديم عن كلمة سمكة برسم صورة لها كما عبّر عن القدم برسم صورة القدم ، وإذا أراد كلمة إنسان

www.dorat-ghawas.com

رسم له صورة موجزة[11] .

أما بالنسبة للأشياء الأخرى فقد قام الكاتب برسم العلامات الخاصة بها ، فالعلامة المسمارية الخاصة بالزلاقة رسمت هكذا :

والعلامة المسمارية الخاصة بالعربة رسمت هكذا :[12]

(فوزي رشيد ١٩٨١) (وليد الجادر ١٩٨٨)

تعد الكتابة بهذا الشكل الذي اوردناه « الكتابة الصورية » من أقدم المراحل في تاريخ الكتابة ، وقد عثر المنقبون على نماذج منها في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء في جنوبي العراق وهذه النماذج عبارة عن نصوص إقتصادية ، وجداول بأسماء المواد ، كما عثر على كتابة صورية على لوح من الحجر في مدينة كيش ، السومرية الواقعة شمالي شرقي مدينة بابل .

تجدر الاشارة أيضاً الى ان المرحلة الثانية من مراحل تطور الكتابة المسمارية وهي « المرحلة الرمزية

. Ideogram , Logogram » التي إهتدى الكاتب العراقي الى إبتكارها لكي يتمكن من تدوين الأفكار ، تعتمد في التعبير عن هذه الأفكار على رسم صورة لها بشكل مختصر ، فمثلاً أصبحت القدم لا تعني قدماً فقط بل إتخذت لها معاني جديدة مستمدة من معناها الاصلي مثل (وقف ، مشى ، قام ، ذهب ، أتى) ، وصارت صورة الشمس تعبر أيضاً عن المعاني المشتقة منها (كالضوء ، الحرارة ، النهار) وهكذا[13] . لذا نستطيع القول أن الرسم أو الصورة هي مادة اللغة عند إختراعها وفي مرحلتها الثانية « المرحلة الرمزية » المتطورة عن « المرحلة الصورية » ومع انها أي الكتابة ، كانت صورية ، الّا أنها كانت واحدة من العمليات الفكرية الكبيرة لكونها تتضمن رموزاً فكرية ، لذا في بداية إختراعها كانت تتضمن حوالي أكثر من ألفي صورة وذلك في حدود منتصف الالف الرابع قبل الميلاد لتصبح بعد مرور حوالي ألف عام ربع هذا العدد ، كما أن الصورة نفسها تطورت الى علامات ورموز ومن ثم كانت الارقام والنظام العشري والستيني الذي نحن لسنا بصدد مناقشته الان .

لم يقتصر أمر الكتابة الصورية على وادي الرافدين فحسب ففي حدود نهاية الالف الرابع قبل الميلاد (٣١٠٠ ق . م) إبتدع أبناء وادي النيل شكلاً من الكتابة الصورية تكتب بشكل عمودي ، وبشكل أفقي (الهيروغليفية) ، فكان رسم كل شيء أو مخلوق يمكن رسمه يستخدم كعلامة صورية في الكتابة المصرية ، فإذا أريد كتابة المفردات مثل « خنجر » و « بطة » و « سرير » وغيرها ، كان على الكاتب ان يرسم « خنجر » و « بطة » و « سرير » وقد ظلت هذه الطريقة مستخدمة الى نهاية الحضارة المصرية ، وكلما دخل مصر أشياء وحيوانات جديدة فقد كانت تظهر كلمات صورية جديدة ، وقد دخلت العلامات التي تدل على العربة والحصان والسيف على سبيل المثال الى الكتابة المصرية بهذه الطريقة . وكان من الممكن ومن خلال العلامات الصورية التعبير عن الأعمال ، فإذا أراد الكاتب التعبير عن فعل « ركض » كان عليه أن يرسم رجلاً يركض ، وإذا أراد التعبير عن الفعل « يسبح » كان يرسم رجلاً يسبح[14] .

لكن على الرغم من ذلك واجه هذا النظام في الكتابة ايضاً مشكلة كيفية التعبير عن معاني كلمات أكثر تحديداً مثل « يتذكر » و « يحب » و « يصبح » « ويموت » ولذا كان على الكاتب المصري أن يخطو خطوة أخرى متقدمة على الكتابة الصورية المجردة ، فاعتمد مبدأين : ، « مبدأ المشترك اللفظي Homophony » أي مبدأ الالفاظ المتشابهة في اللفظ والمختلفة في المعنى ، والمبدأ الثاني هو « مبدأ الكتابة الرمزية Ideography » . نحن هنا لسنا بصدد مناقشة لغوية للكتابة المصرية وما واجهته من إشكاليات وكيفية تخطي هذه الاشكاليات ، إنما نستطيع القول انه على الرغم من إحتمال مواجهة القاريء الاف العلامات الصورية المحتمل كتابتها فإن قراءتها كانت سهلة نسبياً ، فقد كان القاريء يرشد دائماً بواسطة النهايات

www.dorat-ghawas.com

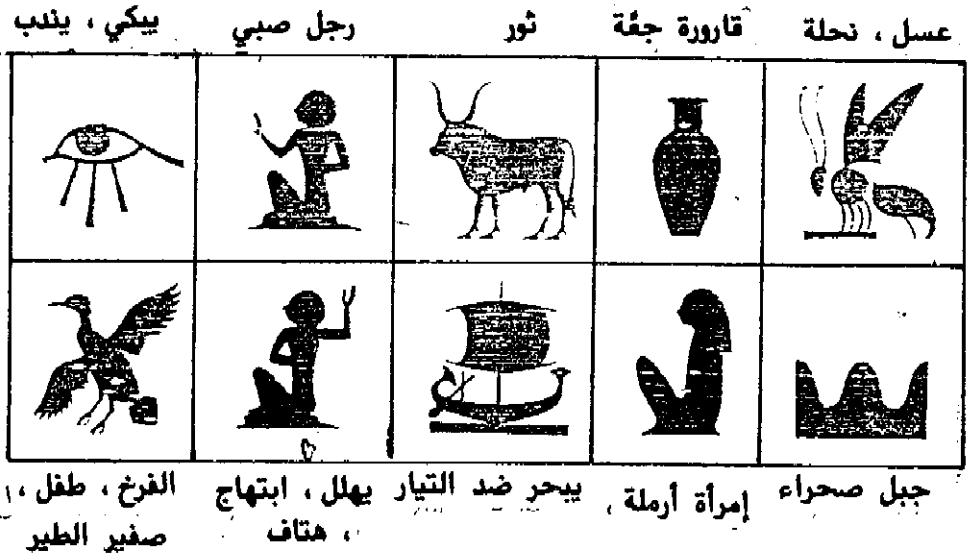

[شكل ٦أ]
نماذج من الكتابة الهيروغليفية .
[بعد Lionel Casson]

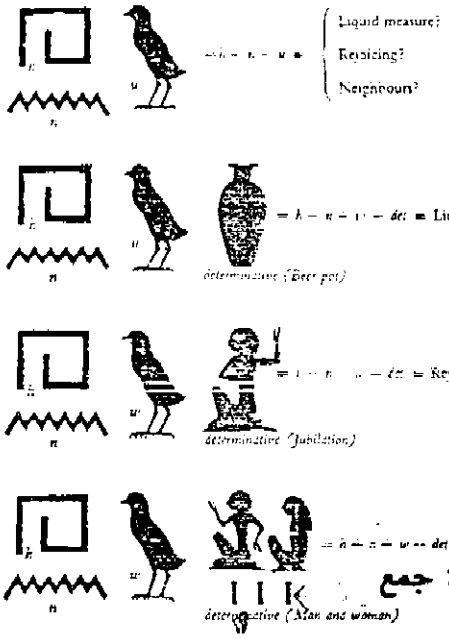

[شكل ٦ ب]
نماذج من كتابة عبارات باللغة الهيروغليفية بعد
[Casson 1966 Lionl]

الصوتية والعلامات الدالة بإسلوب لا صعوبة فيه إلا نادراً لمعرفة معاني الكلمات ، (شكل ٦ أ ، ب)

إذا كانت « كتابة الصورة » الأساس الذي اعتمده إنسان ما قبل التاريخ لعكس هواجسه وهمومه وأفكاره ، فانها في الفترات التاريخية أي فترة إختراع الكتابة كانت هي لغة الإتصال المشترك ــ على اقل تقدير ــ في مراحل الكتابة الأولى في كل من وادي الرافدين ووادي النيل ، والمادة التي شكلت أساس التفاهم اللغوي ، والاتصال الثقافي الذي أسهم في تذليل العقبات أمام إتصال الجماعات في حدود الزمان والمكان ، وأضفى على هذا الاتصال طابعاً سلمياً تعاونياً غلب على طابع الاقتتال والحروب ، فإذا كانت كتابة الصورة » كذلك فهل فقدت مبررات فعلها ووصفها الذي تقدم خلال المراحل التاريخية اللاحقة ؟

الجواب على هذا الاستفسار هو النفي ، إذ لم تفقد الصورة مبررات فعلها في المراحل التاريخية اللاحقة لا بل لعبت التصاوير والرسوم دوراً مهماً وأساسياً في تزيين وتوضيح نصوص صفحات المخطوطات العلمية والأدبية ،

www.dorat-ghawas.com

وعكست هذه المخطوطات المزوقة إهتمامات الخلفاء والأمراء ، والسلاطين والملوك وغيرهم من أصحاب السلطة بالعلوم ، وأنصب هذا الإهتمام على مخطوطات : الطب ، والبيطرة ، وعلم الميكانيك ، والأدب ، وعلم الحيوان ، والنبات نذكر منها على سبيل المثال . كتاب البيطرة لأحمد بن حسن ، وكتاب منافع الحيوان لإبن بختشوع ، ومن المخطوطات الفلكية مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لابن الحسن الصوفي ، وكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع وكتاب الترياق لجالينوس ومقامات الحريري للواسطي وغيرها .[١٠] وقد شكلت جملة هذه المنمنمات التي تزوق هذه المخطوطات مدرسة فنية دعيت في البداية بمدرسة بغداد ثم مدرسة ما بين النهرين واخيراً بالمدرسة العربية الإسلامية في التصوير الإسلامي . (شكل ٧ ، أ ، ب)

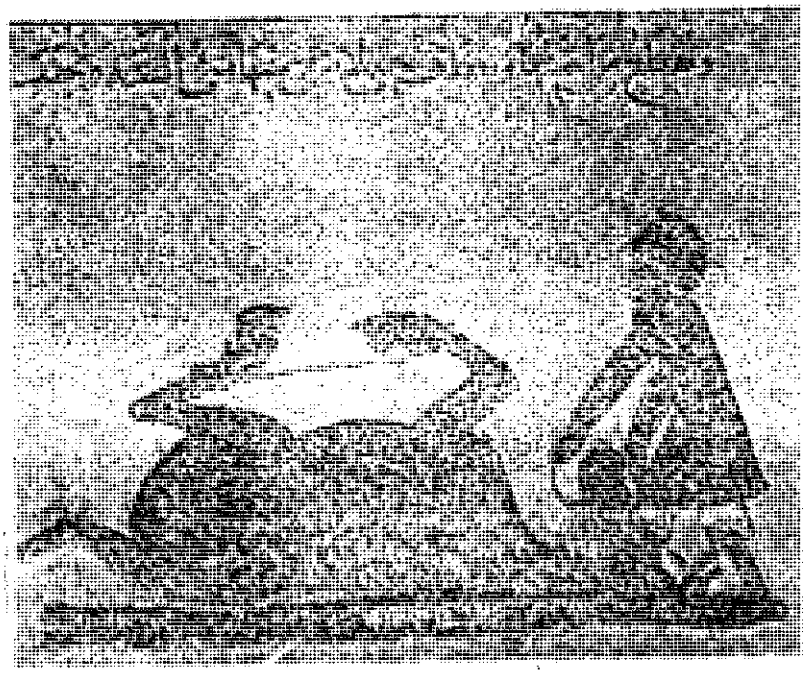

[شكل ٧ أ]

[بيطار يداوي حصاناً] البيطرة ، أحمد بن حسن القاهرة ــ دار الكتب المصرية .

إن منمنمات هذه المدرسة بصورة عامة هي عبارة عن رسوم توضيحية ، فهي تتداخل مع النص الموضح وتبدو جزءاً من الكتابة لا يفصله عنها إطار أو أي فاصل يفرق بين النص والمنمنمة إلّا نادراً ، وتتصف هذه المنمنمات بإسلوب بسيط لايعتمد البعد الثالث أو التجسيم . أما التعبير في هذه الرسوم فواضح جداً إذ إستخدم المزوق الأصابع والعيون وحركة الأجسام كوسائل تعبير ، وهي واضحة بشكل جلي للمشاهد ، ودلالات الحركة مفهومة له أيضاً بحيث دعيت بالعيون الناطقة والأصابع المتكلمة ، وتعد هذه المنمنمات من اهم الوثائق التاريخية التي ترينا مناظر الحياة اليومية في البيت والشارع والقصر والصيدلة ، وأماكن كثيرة لم تحظ بإهتمام من كتب التاريخ آنذاك .

[شكل ٧ ب]

الإعلان عن نهاية شهر رمضان المبارك مقامات الحريري دار الكتاب الوطنية ــ باريس ٥٨٤٧ عربي .

في يومنا هذا شكل الرسم كما شكلت الصورة « كتابة الصورة » جسراً يربط الحاضر بالزمن الماضي واستمرت الصورة لا تعكس أو تعبر عن الهواجس والهموم والأفكار أو توضح موضوعات علمية وادبية فحسب بل اصبحت الى جانب ذلك وسيلة توضيح وأداة تبسيط لمواضيع مختلفة في عالم يجنح الى التعقيد ، ومهدت شكلًا وموضوعاً لفنون تعبر

www.dorat-ghawas.com

عن مواضيع ووقائع تتعلق بالحياة والعلاقات العائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وقد يكون أبطال هذه المواضيع بشراً أو قد يكون الحيوان الذي لا يختلف بتفكيره وسلوكه عن البشر في مواضيع بعض هذه الفنون المستعارة من خرافات الحيوان كما هي الحال في افلام الرسوم المتحركة والدمى .

خلاصة القول : أن « كتابة الصورة » تشرح حقيقة يصعب على الانسان قبل معرفته الكتابة التعبير عنها ، وهي أما عند إختراع الكتابة فقد كانت الصورة مادة هذه الكتابة في بدايتها ، وفي بعض مراحل اطوارها ، وفي حقب تاريخية لاحقة غدت المصادر الكتابية في كثير من الاحيان مكملة لـ « كتابة الصورة » لابل كانت « كتابة الصورة » أشد وعظاً وتعليماً من أي مادة أخرى لكونها تترجم الافكار والاحاسيس الى واقع بصري ملموس .

الهوامش

(١) عبد القادر حسن ، إنسان الكهوف ، حضارة العراق الجزء الاول ١٩٨٥ ص ٨٣ ــ ٩٢ .

تقي الدباغ ، الآلات الحجرية حضارة العراق الجزء الأول ١٩٨٥ ص ، ٩٩ ــ ١٠٨ .

Georges Roux . Ancient Iraq . 1980 , Englaund . PP . 52 — 55 .

(2) Kathleen M . Kenyon . Archaeology in the Holy Land 1965 London .

PP . 36 — 41

Jean Bottero . and Others . The Near East , The Early Civilization . Britain . 1967 .

ترجمة د . عامر سليمان ، الموصل ١٩٨٥ ص ٣١ ــ ٣٤ .

(3) Henry Hodges . Technology in the Ancient World London . 1980 .

ترجمة ، رندة قافيش ، عمان ١٩٨٨ . ص ٣٢ .

(٤) غسان النمري ، التحليل البنائي لمنحوتات عين غزال في الاردن . رسالة دكتوراه غير منشورة / جامعة بغداد ١٩٩٩ ص ٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(5) Henry Hodges . Op . Cit . 1980 . PP . 110 — 111 .

(6) Ibid , P. 142 , fig . 142 .

(٧) ميشيل بيشريللو ، مادبا ، كنائس وفسيفساء ١٩٩٢ القدس . ص ٨٦ ــ ٩٢ .

Lankester Harding — The Antiquities of Jordan . London 1958 .

ترجمة سليمان الموسى ١٩٧١ عمّان . ص ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٨) فاضل عبد الواحد ، الكتابة واللغة والأدب . العراق في موكب الحضارة الجزء الأول ١٩٨٨ بغداد . ص ١٨١ ــ ٢٠١ .

(٩) لم يقتصر السومريون على إختراعهم الكتابة فقط بل طوروها وجعلوا منها أداة للتدوين ، ونقل الافكار والتعبير عنها ، وقد مرّت الكتابة بمراحل تطورية ثلاث هي : أ ــ المرحلة الصورية ب ــ المرحلة الرمزية ، جـ ــ المرحلة الصوتية .

ــ بهيجة خليل اسماعيل ، الكتابة ، حضارة العراق الجزء الاول ١٩٨٥ بغداد . ص . ٢٢١ ــ ٢٢٥ .

(10) Jean Bottero . Mesopotamie .

L,ecriture , la raison et les dieux .

France 1987 .

ترجمة الأب البير ابونا بغداد ١٩٩٠ ص ١٢١ .

(١١) بهيجة خليل اسماعيل ، مصدر سابق ١٩٨٥ ص ٢٢١ ــ ٢٢٥ .

عامر سليمان ، التراث اللغوي ، حضارة العراق الجزء الاول ١٩٨٥ بغداد ص ٢٧٣ ــ ٣١٨ .

(١٢) فوزي رشيد ، مجلة النفط والتنمية العددان ٧ / ٨ السنة السادسة ١٩٨١ ص ١٢٧ ، ١٣٨ .

وليد الجادر ، التقنيات الأولى . العراق في موكب الحضارة الجزء الأول ١٩٨٨ بغداد ص ٨١ ــ ١١٦ .

(١٣) بهيجة خليل اسماعيل مصدر سابق ١٩٨٥ ص ٢٢٣ .

(14) Lionel Casson . Ancient Egypt Nederland 1966 pp . 153 , 154

Jean Bottero and Others . Op . Cit . 1967

ترجمة عامر سليمان ، الموصل ١٩٨٥ ص ١٥٣ ــ ١٥٤ .

(١٥) صلاح العبيدي ، الفنون الزخرفية والتشكيلية ، العراق في موكب الحضارة . الجزء الرابع بغداد ١٩٨٨ ص ١٥٠ ــ ١٥١ .

عيسى سلمان ، التزويق ، حضارة العراق ، الجزء التاسع بغداد ١٩٨٥ . ص ٤٦٩ ــ ٥١٠ .

www.dorat-ghawas.com